من هنا دعا لاندماج اليهود لا للانفصال، واعتبر حزب البوند رجعياً وخائناً للاشتراكية... وجاء في قرارات المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي في روسيا الذي صاغه لينين (انطلاقاً من الوحدة التامة والوثيقة للبروليتاريا المكافحة... ينبذ المؤتمر بحزم المبدأ الاتحادي في تنظيم الحزب...) وقد تم فصل البوند من الحزب لأنهم لم ينضبطوا لقرار المؤتمر بالاندماج وأصروا على الاستقلال الذاتي... ليس للمسألة اليهودية إلا حل واحد التمثل... وفكرة القومية اليهودية هي فكرة ذات طابع رجعي وهي تخلق نفسية الغيتو... والعداء لليهود لن يزول... إلا عندما يكف اليهود عن النظر لأنفسهم كعنصر غريب ويذوبون في جمهرة السكان... هذا هو الحل الوحيد). ونقرأ على جلود شعبنا آثار الصهيونية وقاعدتها المادية إسرائيل، مثلما نعرف أن عدد اليهود في أمريكا هو أكثر من عددهم في "إسرائيل"...

وهذا الطرح الماركسي – اللينيني إنما ينسجم تماماً مع قراءتنا للتاريخ وحقوق شعبنا وحل الصراع في إطار دولة ديمقراطية، وما الهدف المرحلي إلا خطوة على طريق الحل الاستراتيجي المقيم والأخلاقي... وهنا من الحاسم أن نتشبث برؤيتنا الأيديولوجية وأن نجذّر وعينا لها (إياكم والتنازل النظري، إياكم والمساومة على المبادئ) ماركس. فمن يفرّط بالحق الوطني ليس وطنياً ومن يفرّط بالموقف الماركسي – اللينيني ليس ماركسياً - لينينياً بصرف النظر عن التخريجات اللفظية البهلوانية.

سؤال جدلية الطبقي – الوطني – القومي – الأممي...

مفيد الانطلاق من كلمات ماوتسي تونغ في الصفحة الأولى من كتيّبه "في التناقض" (إن قانون التناقض في الأشياء، هو القانون الأساسي الأول في الديالكتيك) ويستطرد مسترشداً بلينين (إن الديالكتيك بمعناه الأصلي هو دراسة التناقض في صميم جوهر الأشياء). وهذا صحيح تماماً. فكل شيء مكون من متناقضات، أضداد، والصراع بينهما، التناقض فيما بينها يفضي إلى التراكمات الكمية ومنها إلى القفزة الكيفية وليس هنا مكان الإسهاب والشروحات...

فثمة تناقض طبقي على مستوى عالمي وعربي، وهذا واضح تماماً وانعكاس لعلاقات الإنتاج حيث تسأثر الأقلية بالاقتصاد والثروات والحكم والقرار فيما الأغلبية مستغلة وكادحة ومهمشة ومستلبة. وهذا يتجلى أيضاً في الصراع بين الاشتراكية والرأسمالية: فـ "السياسة اقتصاد مكثف" كتب لينين و(الحرب سياسة بأشكال عنيفة) كلاوزفيتز، وكل الذين حازوا على بعض الثقافة في قلاع الأسر، عرفوا هذه اللغة ومعانيها. أما فلسطينياً فيبدو التناقض الطبقي وكأنه ملتبس.

فالطبقات تبدو غير مبلورة... فلا الرأسمالية الفلسطينية مبلورة في طبقة ولا العمال مبلورون في طبقة، أما الإقطاع فقد اندثر مع النكبة، والفلاح تقلص على نحو جذري، إذ كان أغلبية الشعب من الفلاحين قبل ٤٨ وبعد أن فقدت وسيلة إنتاجهم (الأرض) افتقدوا الأساس الاقتصادي، وبعد الـ ٦٧ تقلصت الزراعة في الضفة وغزة على نحو مريع من ثلثي الإنتاج إلى أقل من ١٥٪ من الإنتاج، وبالتالي تحول معظم الفلاحين إلى عمال في الورش اليهودية. صحيح أن منبتهم فلاحي ويعيشون في الريف، ولكنهم أصبحوا يعتمدون أولاً على بيع قوة